صهاريج عدن أثار قديمة مازالت تؤدي وظيفتها حتى الآن

د. احمد إبراهيم حنشور♦

قامت أغلب الحضارات البشرية على ضفاف الأنهار، فحضارات بلاد الرافدين ووادي النيل وغيرها من حضارات العالم القديم خير شاهد على ذلك، إلا أن هناك بعض الاستثناءات ومنها الحضارة اليمنية القديمة التي قامت عند مصاب الوديان المعتمدة على سيول مياه الأمطار الموسمية.
وقد برع اليمنيون في بناء السدود والمآجل والصهاريج للاستفادة من المياه الموسمية لتسيير حياتهم بقية شهور السنة الغير ممطرة.
وفي عالمنا اليوم قلّما تجد آثار تؤدي دوراً وظيفياً مستمراً حتى الآن، إلا أن سدود هضبة عدن والصهاريج في حقل الطويلة والسائلات في الحي السكني ظلت كاستثناء تؤدي دوراً وظيفياً مستمراً حتى الآن، حيث تشكل منظومة للسيطرة على مياه الأمطار والسيول الجارفة وحماية المدينة من أضرارها، في الوقت الذي تعمل كمنظومة لتصريف هذه المياه.
ويدل التنوّع المُشاهد في عمارة صهاريج الطويلة التاريخية على أن تلك المنشئات التاريخية قد مرت بمراحل تطور عبر العصور لزيادة الكفاءة في الأداء وتلافي القصور في وظيفة منظومة السيطرة والتصريف لمياه الأمطار والسيول في مدينة عدن. وقد تم إحصاء حوالي (٥٠) صهريجاً من شبكة الصهاريج التي كانت منتشرة في أرجاء المدينة، حسب أقوال بعض المؤرخين، إلا أن اغلبها اندثرت واختفت آثار معظمها بفعل عوامل التعرية والتقادم والإهمال.
ويهدف البحث إلى توضيح أهميتها في الحفاظ على مدينة عدن وضرورة الاهتمام بصيانتها.

♦ أستاذ العمارة اليمنية القديمة المساعد قسم الآثار – كلية الآداب جامعة عدن – اليمن – **ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٠م**